صُنع التغيير عبر سرد القصص

طارق العليمي: توجد القصص في كل مكان حولنا، تلهمنا. تجمعنا. تثير مشاعرنا. وقد تترك فينا أثارا ملموسة.

قام يوسف عمر بتكريس حياته للترويج لسرد القصص كوسيلة للتغيير، ولتشجيع الشعوب حول العالم على سرد قصصهم الخاصة.

بعد مسيرة مهنية ثرية في مجال الصحافة، خاب أمل يوسف في وسائل الإعلام التقليدية، وشعر بحاجة للابتكار، فقرر تأسيس مبادرة إعلامية برفقة زوجته سمية. وقد قاما بتأسيس "هاشتاغ أور ستوريز"، وهي شركة تسعى لإلغاء أي نوع من الوسائط، والانتقال مباشرة إلى صحافة الناس العاديين، عن طريق تزويدهم بأدوات الابتكار التي تمكنهم من صناعة محتوى عالي الجودة.

وخلال أسبوع الأهداف العالمية بإكسبو 2020 دبي، ناقش يوسف الدور الأساسي الذي يلعبه السرد في جذب وإلهام الجماهير لتحقيق التأثير. بعد خطابه، جلست للتحدث مع يوسف لأعرف المزيد عن نظرته حول قدرة سرد القصص على زيادة تأثير أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

معكم طارق العليمي، وأنتم تستمعون إلى "الناس وكوكب الأرض"، وهو بودكاست من برنامج يحمل نفس الاسم من إكسبو 2020 دبي، حيث يشرح لنا صناع التغيير من حول العالم كيفية خلق مستقبل مستدام لكوكبنا.

شارة المقدمة

طارق العليمي: قام البشر بسرد القصص منذ وجدت اللغة والفن اللازمين للتعبير عنها، وأنت شخص رائد في ذلك الفن العتيق. أنت تفكر عبر القصص، وتستذكر الأشياء كقصص، إنك تخوض العالم وتفهمه عبر القصص. ومن دواعي سرورنا أن تكون معنا اليوم.

يوسف عمر: أشكرك. كانت تلك مقدمة رومانسية و شاعرية للغاية. أحببتها.

طارق العليمي: أود أن أبدأ من البداية. أيمكنك أن تحدثنا قليلا عن نشأتك، وعن البيئة التي كبرت فيها، وكيف ألهمتك تلك البيئة سرد القصص؟

يوسف عمر: إنني ببساطة نتاج سلالة طويلة من المهاجرين. منذ حوالي 150 أو 160 عاما مضت، وصل الهنود إلى جنوب أفريقيا. وقد أتى بعضهم كعمال مأجورين لبناء السكك الحديدية ومزارع قصب السكر. وقدم إلى هناك أيضا جيل من التجار. وكذلك وصل أجدادي القدامى من ولاية غوجارات إلى جنوب إفريقيا.

كما تعرفون، وجد نظام الفصل العنصري ببشاعة آنذاك، واليوم، في أجزاء أخرى من العالم. ولم يكن ذلك الوضع عادلا، فقد أجبرت الأجناس المختلفة على العيش في مجتمعاتهم المنعزلة. كما تم حرمانهم من أنواع مختلفة من التعليم، وكانوا يستخدمون حمامات مختلفة، وحافلات مختلفة. ولم يرغب والد والدي في أن يكبر نسله في ذلك العالم الذي كان سيحد الفرص التي يمكنهم الحصول عليها، ولذا ركب سفينة عندما كان والدي في الثالثة من عمره واتجه إلى المملكة المتحدة في خمسينات القرن الماضي. وباختصار، كان ذلك المكان الذي ولدت فيه.

طارق العليمي: وهل تتذكر القصة الأولى التي سردت لك؟

يوسف عمر: هل أتذكر أول قصة سردت لي؟ سؤال جيد. أظن أن القصص الأولى التي رويت لي لا بد وأنها كانت قصصا دينية.

لأنني نشأت مسلما، لهذا لابد وأنني درست السور والكلمات. وفي الحقيقة فإن اسمي، يوسف، هو اسم نبوي. لذلك أظن أن الدين، الإسلام، كان أول حكاية رويت لي.

طارق العليمي: أود منك أن تحدثنا عن كل تجاربك المتنوعة سابقا من مكان عملك. ماذا فعلت وكيف شكلت تلك التجارب شغفك لسرد القصص خلال نشأتك والآن في الوقت الحاضر.

يوسف عمر: حسنا، دعني أبدأ بالقول، حصلت على شهادة في التسويق والإدارة، وقد درست سنتي الأخيرة في الولايات المتحدة. وعندما أنهيت دراستي توجهت إلى مدينة نيويورك. وبينما كنت جالسا في ميدان التايمز أتأمل وأقرأ لافتات الدعاية الضخمة الموجودة هناك.

موسيقى

يوسف عمر: قلت لنفسي، "هذا المكان هو قبلة عالم التسويق، أليس كذلك؟" في تلك اللحظة رفعت رأسي لأرى إعلانا لرجل بسروال داخلي أبيض. وفي تلك اللحظة أدركت أنني لا أريد العمل بالتسويق بعد الآن. "كن مثل هذا الرجل، ارتدي هذا السروال الداخلي" لم يكن ذلك ما خلقت على هذه الأرض لفعله، بيع السراويل الداخلية. وعندها مررت بضياع الطبقة الوسطى، وبدأت في التقديم لكل شيء، كالعلوم الطبية الحيوية مثلا... ولم أتذكر حتى أنني قدمت للصحافة. لم يخطر ذلك ببالي أبدا.

وبعدها وصلني في أحد الأيام بريد إلكتروني ـ بينما كنت جالسا في أستراليا ـ ينص على حصولي على منحة لدراسة الصحافة في جنوب أفريقيا. وقلت لنفسي ، ما هذا؟ اتصلت بوالدي. فقالت لي والدتي "اقبلها بسرعة قبل أن يدركوا أنهم ارتكبوا خطأ ما". وعبر ردها عن مدى انعدام ثقتنا في تلك الفرصة، ولذا قبلتها، وذهبت إلى جنوب أفريقيا دون أن يكون لدي أدنى تصور أنني سأصير صحفيا يوما ما. ولأكون صريحا، لم يشجعني أي مدرس من قبل على أن أكون صحفيا. لم يخطر ذلك في بالي أبدا. لم أكن متميزا في المدرسة، ولست حتى الآن جيدا في القراءة، ووقعت في حب فكرة أن أكون روائيا وأنت تكون الرواية مصدر دخلي. أن أكون قادرا على مشاركة الحكايات، أن أكون قادرا على السفر ومقابلة الناس والحديث معهم كمصدر للعيش، يا له من أمر مذهل.

وشكلت أفريقيا الجنوبية مكانا رائعا للعمل الصحفي. فهي دولة شابة، عمرها 26 أو 27 عاما. وهي منقسمة بعمق، وفيها الكثير من الجرائم والظلم ما يجعلها مكانا مناسبا لممارسة الصحافة، ففيها قصص في كل مكان.

موسيقى

يوسف عمر: إلا أنني أردت أن أصير مراسلا أجنبيا. أردت أن أسرد قصص الحروب والكوارث الطبيعية، وأن أرى العالم بوضوح. وقد رفضتني كل غرفة تحرير تقدمت إليها. كانوا يقولون، "أنت أصغر من اللازم، لا تمتلك الخبرة الكافية". وبصراحة، كان العصر الذهبي للمراسلين الأجانب قد ولى. العصر الذي ترسل فيه وسائل الإعلام مراسلا في موسكو وغيرها من العواصم.

لذا قمت في 2010 بحزم حقيبة ظهر مليئة القمصان القديمة وذلك الرأس المليء بالأحلام الفتية وبدأت في السفر، من جنوب أفريقيا إلى سوريا، من ديربان الواقعة على الساحل الشرقي لجنوب أفريقيا وحتى دمشق.

وقد سمعت مرارا القصص السردية التي تصف أفريقيا كمكان كبير سيء، أليس كذلك؟ فقد شاهدت فيلم بلود دايمنود "Blood Diamond" وبطله داني آرتشر، وذلك النوع من الحكايات عن الجنود الأطفال والمجاعات. كان متناقضا تماما مع ما رأيت.

رأيت واحدة من أسرع الاقتصادات نموا في العالم. رأيت شعوبا شابة. شهدت حكايات عن الأمل والطموح، وقد تعلمت شيئين من تلك الرحلة.

أول ما علمتني هو التركيز على الحلول، وإدراك وجود قصة مختلفة لا تصورها عادة وسائل الإعلام التقليدية. كما علمتني ثانيا، أن أصير راويا منفردا، أو ما صار يعرف ب" موجو"، أي صحفي الهاتف النقال. أن أمتلك القدرة على كتابة القصص وتصويرها وتحريرها وكتابة التغريدات، أي أن تكون بجعبتي العديد من وسائل سرد القصص.

طارق العليمي: بينما تتحدث وصلني انطباع أنك شديد البراعة في إبراز القصص الخفية الموجودة حولنا... وأود منك أن تخبرني المزيد عن ماهية صحافة الحلول. أعرف أنه لون صحفي اخترع حديثا، وإذا أمكنك الحديث عما دفعك نحو هذا النوع من الصحافة وتشرح لمستمعينا ما يكمن في جوهره.

يوسف عمر: بالتأكيد. هناك العديد من المصطلحات الأخرى التي تستخدم لهذا النوع من الصحافة، أليس كذلك؟

قد يسميها الناس صحافة الحلول، أو السرد القصصي للحلول، أو الصحافة البناءة. ولست شخصا يهتم بالمصطلحات كثيرا، ينصب اهتمامي الحقيقي على جوهر ما نحاول القيام به من خلال هذا النوع.

قد لا يكون عندنا حلول ملموسة للعنصرية وعدم المساواة، إلا أنه يمكننا الحديث عن القضايا بشكل بناء. أليس كذلك؟ يمكننا دفع الحوار قدما. ويمكننا جلب الناس لطاولة الحوار. لذا أظن أننا نقف على

التقاطع بين معسكرين صحفيين: صحافة الحلول وذلك النوع من الصحافة البناءة. وبالنسبة إليّ فالمعسكران سيان، وهما أصعب بكثير من الصحافة العادية. يمكن لأي شخص نقل ما يجري، ولكن هل يمكنهم فهم الأسباب المؤدية لما ينقلون وكيف يمكننا تحسين الأوضاع؟ يستلزم ذلك مستوى مختلفا من البصيرة. الأمر الثاني، هو بالنسبة إلي أننا في عصر سيتم فيه تحويل الصحافة إلى عملية أوتوماتيكية، وسيصير سرد القصص عملا أوتوماتيكيا. سأعطيك مثالا، إذا كنت تغطي الألعاب الأولمبية، فمن السهل على الخوارزميات أن تسرد أن يوسين بولت ركض في تاريخ ما، في وقت ما، لمسافة ما، ويمكنك بهذه الطريقة جعل ذلك الخبر أوتوماتيكيا.

موسيقى

يوسف عمر: وفي وقت ستسرد فيه القصص البسيطة بشكل أوتوماتيكي، من حيث سرد ما الذي حدث ومتى وأين، علينا كرواة التركيز على السبب والكيفية ووجهات النظر والتحليل. ولهذا أظن مساحة سرد القصص المبني على الحلول، والصحافة البناءة، هي مساحة مثيرة جدا للاهتمام.

طارق العليمي: لا يصدق. وأود أن أعلق هنا، كنت تتحدث في أسبوع الأهداف العالمية بإكسبو 2020. وكان من الواضح أن كل ما تحدثت عنه يندرج تحت إطار أهداف التنمية المستدامة، فقد تحدثت عن الصحة والرفاه. كما تحدثت عن الفقر وعن المساواة بين الجنسين.

هل بإمكانك إخبارنا المزيد عن لحظة تخليك عن الصحافة التقليدية وقرارك تأسيس شركة هاشتاغ أور ستوريز "Hashtag Our Stories" برفقة شريكتك في الخير، زوجتك سمية.

يوسف عمر: أجل، سمية شخص رائع. وكنت أتمنى لو كانت موجودة معنا هنا في هذا البودكاست، ولكن آمل أن تستطيع المجيء في حلقة قادمة.

على أية حال، انتقلت من العمل في الصحف في جنوب أفريقيا إلى العمل في محطة تلفاز في تقارير ال24 ساعة وغيرها من ذلك النوع من الأشياء، ثم عملت في الهند وصرت محررا على الجوال في صحيفة هندوستان تايمز حيث كان علي تدريب 75 شخصا على سرد القصص عبر هواتفهم ـ وكان ذلك يشمل الصحفيين وحدهم ـ وبعدها انتقلت أخيرا للعمل في شبكة سي إن إن العالمية.

وقد كانت تلك وظيفة أحلامي. فقد تمنيت دوما قول " هنا سي إن إن" أتدري؟ ولكن على المرء أن يحذر مما يتمنى، فقد يحصل عليه.

موسيقى

يوسف عمر: اتضحت بعض الأمور تماما بالنسبة إلي. وإن أمكنك التذكر، فقد كنا في ذلك الوقت...

فوت الإعلام التقليدي اثنتين من أكبر القصص في وقتنا الحاضر. فلم يكن أحد يتوقع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كما لم يتوقع أحد فوز ترامب بالانتخابات، ومهما يكن ما سيخبرونك به اليوم، ومهما تكن الأسباب التي يقولونها، فنحن نؤمن بأن السبب الحقيقي هو أن الإعلام التقليدي لم يعد يستمع لأشخاص حقيقيين وقصص حقيقية. كان يستمعون فقط لآراء الخبراء والمحللين والمعلقين، والأشخاص أكثر ثقافة وثراء ونخبوية دون عامة الناس على أرض الواقع.

وتلك مشكلة ضخمة. فعدم الاستماع إلى الناس يعني بالنسبة إلي أنه ليس لدينا تصور صحيح لما يجري في العالم.

يوسف عمر: رأيت انعداما شديدا للتنوع. في مكتب يوجد فيه حوالي 200 مراسل عالمي، وكنت المراسل المسلم الوحيد بينهم. وكانوا يسألونني في بعض الأحيان "حسنا ما الذي علينا فعله بشأن ذلك؟" وكنت أفكر في نفسي بأنني لا أعرف، فأنا لست مسلما جيدا جدا، لم أكن الشخص المناسب لذلك السؤال.

أدركنا أن وسائل الإعلام تفتقر للتنوع الداخلي، ولن يكونوا متنوعين بالقدر الكافي أبدا. فما الذي يمكنك فعله؟ على المرء تدريب المجتمعات الخارجية على رواية قصصها بنفسها، عندها سنحظى بغرفة تحرير شديدة التنوع. والأمر الآخر هو أنهم مهووسون بالأخبار السلبية، أليس كذلك؟ فعلى عشرين شخصا أن يموتوا قبل أن تستحق قصتهم أن تنقل. هذان الأمران: الهوس بالسلبية وانعدام التنوع.

موسيقى

يوسف عمر: ثم بدأنا بإخبار الناس بفكرتنا. نبدأ بإخبار غرف التحرير، وقادة الفكر، وكنا نتحدث عن الأفكار الأساسية، "لدينا فكرة، سنقوم بتدريب المجتمعات على سرد قصصهم الخاصة" لأن عندهم بالفعل إمكانية الوصول إلى منصات فيسبوك وسناب شات و إنستغرام، لكن كثيرا من الناس لا يعرفون كيفية سرد القصص، وسنقوم بتحويلها إلى عروض.

ونعتقد أن القصص المروية من قبل المستخدمين هي جبل جليدي وتقدم وسائل الإعلام قمته فقط. كالقصص المضحكة أو الأعمال الإرهابية .إلا أننا نرى مليارات القصص تحت تلك القمة.

موسيقى

يوسف عمر: وقد سخر الناس منا، حرفيا، في مؤتمر تلو الآخر، يضحكون علينا ويسخرون منا. ويمكن لوضع كهذا أن يثبط عزيمة المرء، إلا أنه تسبب في العكس بالنسبة لي ولسمية. فعندما غادرنا، قلنا لأنفسنا، "يا إلهي." إنهم لا يفهمون المشكلة.

لا يمكنهم رؤية الفرصة الهائلة. لا يمكنهم رؤية إمكانية خلقنا لمؤسسة إعلامية تقدم منظور الناس العاديين. لم نعد بحاجة لبنيتهم التحتية. كما لم نعد بحاجة لشاحنات البث الخاصة بهم. ومازال معنا صحفيون، يتأكدون من الوقائع ويوثقونها ويستخرجون المعنى من كل ما يجري.

وبعد بضع سنوات نجحنا في تحقيق الأمر.

طارق العليمي: وقد التقيتما بالناس وسمعتما قصصا من كل أنحاء العالم. هل علقت بذهنك قصص رواها مستخدمو "هاشتاغ أور ستوريز" إلى يومنا الحاضر؟

يوسف عمر: نقوم بتغطية العديد من المواضيع. فلدينا تسعة عروض. لدينا عرض يسمى "أموالنا"، والذي يلقي نظرة على ريادة الأعمال، وعرض "عقولنا" وهو يتحدث عن الصحة النفسية؛ و "صحتنا" المختص بالصحة البدنية، وعندنا "سيكس إد" والذي يلقي نظرة على التعليم الجنسي. وفي كل واحد من تلك العروض قصص رائعة ستظل عالقة في ذهني ما حييت وقد رويت من قبل الناس أنفسهم. لم يكن علينا توجيههم. بل زودناهم بالأدوات اللازمة فقاموا بسرد قصصهم بأنفسهم.

موسيقى

يوسف عمر: تتضمن قصصي المفضلة هذه القصة. في ذروة جائحة كورونا في مدينة نيويورك، عاش حفار قبور مسلم. وقد كان نيويوركيا بحق، فكان يرتدي معطفا كبيرا وكان رائعا حقا، كان رجلا قويا، وكان يرتدي قفازات بسبب برودة الجو. وقد كان يبكي بحرقة وهو في المقبرة، قائلا "احرصوا على الالتزام بالتباعد الاجتماعي. وابقوا في منازلكم لأنني أرى فيروس كورونا من على خط المواجهة".

وقد أثرت في تلك القصة لكونه حفار قبور مسلم يقوم بالجنازات الشرعية، وتختلف تلك الجنازات قليلا عن غيرها من الجنازات في نيويورك، إلا أنه يشارك نفس القصص عن الأسى والفقد والصعوبات وعن كونه بطلا مجهولا يخاطر بحياته ويقوم بعمله كواحد من العمال في خط المواجهة خلال تلك الظروف الاستثنائية.

وهذا ما نحن عليه الآن. فبالنسبة لي، سواء أكنت تتحدث عن النجم الشمالي أو الضوء الاسترشادي، نحن نخلق أكبر مكتبة للتجارب البشرية في العالم. وهو يشارك تجربة إنسانية. يشارك الناس مختلف التجارب النفسية الإنسانية، وأعتقد أن هذا الأمر قيم للغاية.

موسيقى

طارق العليمي: بالتأكيد نحن في إكسبو 2020، والذي يقام في خضم جائحة، وهو يمثل أوركيسترا لمختلف التجارب الإنسانية التي تجتمع سوية من مختلف البلدان والأجنحة والناس. وبالتأكيد، فإن أحد شعارات إكسبو 2020 هو "تواصل العقول، صنع المستقبل".

وبما أنك قد خضت تجربة زيارة إكسبو، أتساءل ما هي أفكارك بشأن مدى ارتباطه بسرد القصص؟

يوسف عمر: لقد أبهرني إكسبو تماما، فقد أذهل عقلي كثيرا وأنا أعني ذلك بكل إخلاص. دعني أقل ذلك في التسجيل، إنه أعظم حدث حضرته على الإطلاق. على الإطلاق. وقد زرت فعاليات في مئات البلدان. إن مقدار الإبداع الموجود فيه لا يصدق. إنه جنوني.

كنت أتوقع أن يكون مجرد مجموعة من البلدان التي تقول، " تعالوا زورونا" ولكنه كان مجموعة من البلدان التي تقول "لدينا أدوات إنقاذ العالم. فلنقم بذلك".

موسيقى

يوسف عمر: رأيت روانديين يقومون بنقل الدماء باستخدام طائرات درون لوعورة طرقهم الجبلية. رأيت مجتمعات في بيرو تقوم باستخدام الشباك لجمع المياه في أعالي الجبال. رأيت كل الابتكارات التي يمكن للعديد من المجتمعات حول العالم الاستفادة منها.

وأعتقد أنه يمكننا القول "حسنا يمكن للمرء إيجاد كل تلك المعلومات عبر الإنترنت، أليس كذلك؟ فلماذا يتوجب علينا إقامة إكسبو؟" ما يثير الاهتمام في إكسبو هو الطريقة التي يحول بها التعلم إلى لعبة. وهو تفاعلي للغاية، فعندما تتعلم عن الطاقة الشمسية، تشغل اللوحة الشمسية بيديك وتوجهها في محاولة لالتقاط أشعة الشمس، والتي تكمن في شاشة بلازما كبيرة أمامك مباشرة.

عندما تتعلم بشأن الذكاء الاصطناعي، تنظر إلى عقل عملاق أمام عينيك حجمه كحجم مبنى وتتعلم كيفية توصيل الإنترنت لعقولنا بعضها ببعض. إن إكسبو يصور الأشياء التي يصعب على راوي القصص تصويرها، وهذا أمر لا يصدق.

خاصة وهو يعقد في أعقاب جائحة أجبرتنا جميعا على الانعزال لمدة عامين، إنه لأمر يبعث على التواضع أن يقول المرء لنفسه "يا إلهي" لقد قام الناس بالكثير من الأعمال المبدعة. فقد وجهوا بوصلتهم نحو الأمام بطرق عديدة. يشعر المرء وكأنه قد سافر بالزمن لعشر سنوات في المستقبل، بكل ما يشمله ذلك من تفاصيل كالحراس الآليين الذين ينبهونك بضرورة ارتداء قناع الوجه.

طارق العليمي: وإلى جانب كونه أعظم العروض في العالم، فهو كذلك أعظم منصات العالم لإيجاد الحلول. وقد قمت بتقديم محاضرة في إكسبو 2020 في 19 يناير الماضي تحت عنوان "التأثير الإيجابي لسرد القصص على جهود تحقيق أهداف التنمية المستدامة"، والتي تم عقدها ضمن أسبوع الأهداف العالمية.

أود منك اطلاعنا على ما قمت بتقديمه خلال هذه الدورة التدريبية فيما يتعلق بالأهداف العالمية.

يوسف عمر: ألقيت محاضرة... قمت فيها بمناقشة فكرة أن السرد الجيد للقصص ليس ترفا، بل هو أهم أدوات إحداث التغيير على الإطلاق.

تسجيل أرشيفي

مقتطفات من المحاضرة:

يوسف عمر: لقد كنت صحفيا لوقت طويل. كنت مراسلا أجنبيا في سوريا. سافرت لما يقارب الـ 100 بلد. وشهدت روايات جيدة ورديئة للقصص. السرد السيء للقصص أمر سيء، أليس كذلك؟ إنه أمر مشتت، لا يعلم المرء علام يصب تركيزه. السرد الجيد للقصص هو كل شيء. فهو حرفيا الأمر الذي نحتمي به. هو ما يحفز الناس للإقدام على تغييرات جوهرية لأجل تحقيق هذه الأهداف، لأجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، إن السرد الجيد للقصص أمر في غاية الأهمية.

وتماما كما في إكسبو، حيث توجد العديد من وسائل التفاعل التي تمكنك من لمس الأشياء وفعل الكثير ولعب الألعاب وخوض التجارب. يعد ذلك سردا تجسيديا للقصص وهو أمر جيد للغاية. فهو يلامس القلوب بقوة. ويمكنك القيام بالشيء نفسه بكاميرا هاتفك النقال.

صنعت شركتي عدسات للواقع المعزز تمكن المرء من الاسترشاد بحيوان الكوالا لمعرفة طريقه حول المنتزهات الوطنية في أستراليا. اخترعنا عدسات تمكنك من إعادة تدوير الأشياء وتصنيف المخلفات باستخدام وجهك. يمكنك توجيه نحلة لإيجاد الرحيق وتجنب المبيدات الحشرية. تجارب وألعاب تستخدم فيها وجهك، وهي تثير اهتمام صغار السن. وقد شهدنا أربعة ملايين شخص في السنة الماضية وحدها يلعبون هذه الألعاب؟ يحب الناس القصص التي يمكنهم التفاعل معها.

موسيقى

عودة إلى نص المقابلة:

يوسف عمر: الفكرة الثانية التي تحدثت عنها كانت فكرة تركيز الاستدامة على القصص المبنية على الحلول. سردية الاستدامة التي تقول"اوه لدينا الكثير والكثير من البلاستيك في المحيط. أوه، يوجد أكثر من اللازم من النفايات في الموقع..." تلك السردية متعبة، ونحن لا نريد أن نشاهدها، ولا نريد مشاركتها. لقد غمرت السلبية جيلنا عبر الهواتف المحمولة منذ اليوم الذي ولدنا فيه، نريد حلولا. لذا على الاستدامة التركيز على تلك الحلول. عليها التركيز على تقديم إجابات. علينا أن نطرح المشكلة

والحل، وذلك النوع من المحتوى قابل للتشارك. إذا نظرت إلى المنشورات على فيس بوك. ستلاحظ أن الناس يشاركون الحلول.

وثالث ما تحدثت عنه كانت الحركة، فكرة تحريك المجتمعات حتى تسرد قصصها الخاصة. لا نحتاج لإرسال مراسل ليسرد قصة شخص آخر. علينا تمكين تلك المجتمعات من سرد قصصها الخاصة وإعطائهم الأدوات اللازمة لذلك.

طارق العليمي: أحب تلك الأمثلة. وأريد الآن التركيز على تلك النقطة الأخيرة. فهي مثيرة جدا للاهتمام. ذكرت تأثير سرد القصص وإمكانياته لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بشتى الطرق. ما الذي يعنيه ذلك للمواطن العادي؟ كيف يمكنه تزويد نفسه بتلك المهارات؟ وكيف يمكنه تشجيع نفسه ليصبح من رواة القصص، يستخرج السرديات ويروي القصص لهذا العالم؟

يوسف عمر: أول ما سأقوله هو أنه لا يجب على المرء إنفاق النقود. ليس عليك شراء مكبر للصوت أو أضواء أو ترايبود أو غيرها من المعدات، يمتلك معظم الناس هواتف ذات إمكانيات هائلة في جيوبهم لكنهم لا يستعملون من هذه الإمكانيات سوى النذر اليسير. يكون لديهم هاتف بجودة K4 أو جودة عالية، يمكنهم من خلال تصوير اللقطات، وبالنسبة للمواطن العادي فلا فرق بين هاتفه وبين كاميرات الإذاعة. بأيديهم القوة بالفعل، عليهم فقط البدء في استخدامها.

ثانيا، على المرء البدء في التواصل من خلال الكاميرا. جرب تحويل تواصلك مع أصدقائك وعائلتك من المراسلات النصية إلى تبادل مقاطع الفيديو معهم. عندها ستبدأ في التفكير في سرد القصص المصورة. وثالثا، لا تكن انتقائيا.

أظن أننا نمنع أنفسنا أحيانا من انتهاز الفرص ومشاركة قصتنا بسبب قلقنا من عدم ارتقائها لمعايير معينة، من أنها ليست جيدة بما يكفي. لم يكن الإنترنت قط أكثر تسامحا مع مقاطع الفيديو المهزوزة والمصورة باليد وقليلة الجودة مما هو عليه الآن. الأمر غير مهم. فقد أصور شيئا بكاميرا تكلفتها 100 ألف أو 200 ألف دولار، وتحظى القصص المصورة من قبل مجتمع محلي في كينيا باهتمام أكبر بعشر مرات على الرغم من ذلك. لذا ليس عليك حقا أن تكون متكلفا. ابدأ بنشر المحتوى وراقب ردود فعل الناس. وتلك هي الطريقة الوحيدة التي ستمكنك من التعلم.

موسيقى

طارق العليمي: قد تبدو أهداف التنمية المستدامة كمبادئ بعيدة وغير ملموسة للكثيرين. فمن الصعب تقبل هذا القدر من التعقيد. كيف تساعد رواية القصص في تحقيق الأثر على أرض الواقع؟ هل يمكنك ضرب أمثلة من المجالات التي غطاها رواة القصص التابعون لك، كتلك التي ذكرتها عن كينيا، والتي قد تجعل تلك الأفكار والمبادئ والتصورات أقرب لخيال الشخص العادي؟

يوسف عمر: أظن أن أغلب المنظمات والأشخاص في وقتنا الحاضر يسعون للقيام بالأمر الصائب، أليس كذلك؟ يرى المرء شركات من مختلف المجالات تتبع مبادرات المسؤولية الاجتماعية والاستثمار الاجتماعي التي تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، حتى وإن كانوا لا يعرفونها بالقدر الكافي بعد، لذا أظن أن ذلك مكان مناسب للبدء في البحث عن القصص، أليس كذلك؟ حتى في مجتمعك المباشر ستتمكن من إيجاد برامج إعادة التدوير وحركات تطالب بالمساواة بين الجنسين، وعلى المرء التفاعل مع تلك القصص.

الإنترنت مساحة تنافسية للغاية، وهو مليء بالضوضاء، لكن عليك أن تحاول إيجاد القصص التي تدفعك للذهول.

موسيقى

يوسف عمر: على سبيل المثال، شارك معنا أحد رواة القصص من كيب تاون قصته عن كيفية تحويله البول البشري إلى طوب. يستخدم البول البشري والتقليد العضوي كعامل حافز من خلال دمجه مع نوع من البكتيريا لصناعة الطوب في درجة حرارة الغرفة، مما يمثل ابتكارا هائلا. فليس على المرء الاعتماد على الأفران العملاقة، وهو ابتكار قابل للتطوير. إنه مذهل. إذا، فذلك النوع من القصص هو الذي أحدث أصدقائي على روايته. أقول لهم "ياللهول، هناك رجل يحول البول البشري إلى طوب".

أظن أننا عندما نجد تلك القصص، كثيرا ما نمضي معظم الوقت في سماع القصة ولا نمضي الوقت الكافي في التفكير حول كيفية مشاركتها. لذا، وبالتعاون مع أهداف التنمية المستدامة ومع تلك الابتكارات التي تجدها أو الحلول التي تطرحها، فكر منذ البداية في استراتيجية التفاعل الخاصة بك، ما هو عنوان قصتك الرئيسي؟ وما النص الذي ستشاركه؟ وكيف سيعلق الناس عليها؟ وما الذي

قد يدفعهم لمشاركة الفيديو؟ بشكل عام، يشارك الناس الأشياء لأنها تعكس شيئا عنهم أليس كذلك؟ إنني أشارك مقطع فيديو عن التغير المناخي، لأنني مهتم بالتغير المناخي، وعليك فهم ذلك قبل البدء حتى في مشروعك.

أفترض أن النصيحة الأكبر التي يمكنني تقديمها لك، هي أنه عليك أولا فهم ما قد يدفع شخصا لمشاركة المحتوى الذي قد تصنعه إن كنت تحاول موافقة سرد القصص مع أهداف التنمية المستدامة، لإنك إذا لم تستطع إيجاد سبب وجيه لذلك، ستواجه أزمة في تحقيق الانتشار الطبيعي، وسيكون ذلك محبطا للغاية.

طارق العليمي: إنني أتساءل كيف أمكنك دمج عوالم كثيرة في عالم واحد تعمل فيه على شرح الأفكار المعقدة، ربط أهداف التنمية المستدامة ببعضها البعض، وربط العديد من المشاعر المختلفة التي توسع إدراكنا بكيفية ربطنا لهذه القضايا بطريقة مثيرة للاهتمام وجذابة للناس، وما الذي تختلف فيه شركة "هاشتاغ أور ستوريز" عن وسائل الإعلام التقليدية فيما يخص هذا الشأن؟

يوسف عمر: أظن أن الأمر في جوهره يعتمد على منظور الناس. نحن لا نتحدث إلى السياسيين ولا نتحدث إلى المتحدثين الرسميين والخبراء. بل نتحدث إلى الناس على أرض الواقع ونعايش تجاربهم التي يتم تجاهلها بشكل مؤسف ومفاجئ. وقد ذكرت كلمة مهمة جدا في كلامك، ذكرت المشاعر.

المشاعر تمثل جوهر هذه المسألة. فإذا أردت دفع أي أحد للاهتمام بالتغير المناخي، أو أردت دفع أي أحد للاهتمام بالصحة النفسية، أو الصحة البدنية، أو المساواة بين الجنسين، وحتى الحياة في المحيطات، عليك إيجاد رابط عاطفي إنساني لتلك القصة. تلك هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها الفوز، أي القيادة باستخدام العواطف.

طارق العليمي: أظن أنه من المثير للاهتمام رؤية منصات أكبر تحاول كذلك البدء في التوجه إلى ما شاركته بخصوص العواطف.

فعلى سبيل المثال، في فيلم "لا تنظر إلى الأعلى." وهو فيلم مثير للجدل عن التغير المناخي، حاول الفيلم التعامل مع العديد من التعقيدات في هذه المساحة. حاول سرد العديد من القصص في قصة واحدة. وحاول الوصول إلى الجماهير وجذب اهتمامهم بطريقة مختلفة للغاية. وكما قلت،

تتباين آراء الناس حوله، خاصة نشطاء المناخ أمثالي وحتى الأشخاص العاديين الذين ربما لم يسمعوا بهذه المواضيع من قبل.

وفي هذا السياق، عندما ترى محاولات المنصات الكبرى التطرق إلى تلك المساحة، أين تأمل أن ترى سرد القصص في المستقبل؟

يوسف عمر: مستقبل سرد القصص ـ إنني مهووس بهذه الفكرة وسأظل أرددها مرارا وتكرارا للتسع سنوات القادمة بحلول 2030، سيهيمن مستقبل سرد القصص على عالمنا. إنني أرتدي زوجا من نظارات الشمس المزودة بالكاميرات كل يوم في حياتي. وأنا أفعل ذلك منذ 2016 ولدي بالفعل شاشات على وجهي. إنني لا أتحدث عن الواقع الافتراضي. ولا أتحدث عن "الانعزال عن العالم" بل أتحدث عن هيمنة الإنترنت على عالمنا.

موسيقى

يوسف عمر: قمنا بمشروع في بوسطن، منذ حوالي شهر مضى، حيث أخذنا العديد من الصور التاريخية لبوسطن وحركات حقوق المرأة المطالبة بحق المرأة في التصويت وغيرها من الحركات في بوسطن، وصورة أول امرأة شاركت في ماراثون بوسطن. وقمنا بالنشر الإلكتروني لتلك القصص في كل مكان في المدينة.

لذا كان بإمكان المرء التسكع في مدينة بوسطن مرتديا نظارات ذكية. كان بإمكان المرء رؤية القصص التي تحكي ما حصل في الماضي: حركات المعارضة، أول امرأة تخوض السباق، بينما يتم سحبها من قبل منظم السباق. يمكنك سماع الشعراء وهم يسردون ويشرحون تلك الرحلة. هذا هو الاتجاه الذي يسير نحوه سرد القصص. إنه يتوجه إلى مساحة شديدة التفاعلية، حيث سيكون بإمكانك رؤية العالم من وجهة نظر شخص آخر بشكل حرفي.

وأنا أؤمن بشكل أساسي بأنه إذا أمكننا وضع أنفسنا مكان شخص آخر، سنتمكن من فهم حياته. يمكننا خلق المزيد من التعاطف والتفاهم.

وتلك هي أحدى مشاكل عالمنا اليوم، أليس كذلك؟

إن كنت تعيش في أوروبا ولا تحب اللاجئين، وليس لديك أي سياق لفهم حياتهم. لا فكرة لديك عن سبب رحيلهم، ولا عما يكافحون لأجله. إن أمكنك معرفة السياق، إن أمكنك وضع نفسك مكانهم ليوم واحد ورؤية العالم من منظورهم، ستكتشف أنهم ليسوا مختلفين عنك كما تتصور، ستكتشف أنهم يشاركونك نفس الطموحات، يريدون أن يتعلم أبناؤهم ويذهبوا إلى الجامعة، ويشاهدوا مسلسل صراع العروش.

إننا متشابهون أكثر مما نحن مختلفون، وأؤمن حقا أن مستقبل سرد القصص، من خلال تقنيات الواقع المعزز، من خلال غمر نفسك في حيوات الناس، هو أحد أكثر الطرق فعالية لخلق المزيد من التعاطف.

طارق العليمي: كان من الرائع الحديث معك ونود شكرك على نسج تلك الحكايات الجميلة. ونشكرك على أخذنا في جولة حول العالم، من خلال عينيك، ومن خلال كاميرتك القابلة للارتداء. شكرا لك.

يوسف عمر: شكرا جزيلا لكم.

طارق العليمي: "الإنسان وكوكب الأرض" هو أحد برامج البودكاست الرسمية لإكسبو 2020 دبي. حيث نبني مستقبلا مستداما للكوكب معا.

للاطلاع على المزيد زورا الرابط virtualexpodubai.com أو ابحثوا عن "برنامج الإنسان وكوكب الأرض" على موقع البحث غوغل.

"الإنسان وكوكب الأرض" من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

تذاع حلقات البودكاست يوم الإثنين كل أسبوعين. تابعوا بودكاست "الإنسان وكوكب الأرض" على منصة البودكاست المفضلة لديكم ولا تفوتوا أية حلقة. إن استمتعتم بالحلقة شاركوها مع أصدقائكم، وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.